وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كليّة الآداب/قسم الأثار

بحث عن
الخزف المصري الفاطمي

بحث تقدم به الطالب

(احمد فرحان ظفير)

الى مجلس قسم الاثار في كلية الآداب /جامعة القادسية وهو جزء من
متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الأثار الاسلامي

بإشراف

م. د. صلاح هاتف حاتم

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

المقدمه

أن تقاليد الخزف جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للأمة .

حيث أن أعظم أمنية أن نعيش في عالم من الجمال في حياتنا اليومية ، وان نلتقي في كل لحظة من لحظات الحياة بآثار الجمال ومظاهره.

فأن منتجات الفن الشعبي هي تلك التي يصنعها طائفة كبيره من الصناع لجمهور الناس . وفي اللحظة التي ينحط فيها هذا الفن سرعان ما تبتعد حياة الأمة عن مظاهر الجمال .

وطالما كان الجمال مقصورا على قليل من الأشياء التي يبتدعها قليل من العباقرة فأن مملكة الجمال يتقلص ظلها وتصبح حلما لا يرتجى تحقيقه. (١)

ونعني بالخزف الإسلامي :

هو تلك الأواني المصنوعة من طينة صناعية ، استبعد من مكونات طينتها المواد والشوائب الضارة لعملية التخزيف ، وأضيف إليها مركبات تزيد في صلابة وجودة الآنية الخزفية .(٢)

ويعد الخزف من أقدم المصنوعات التي عرفها الإنسان وهو من أهم الأشياء التي يعثر عليها المنقبون عن الآثار والتي يستبطنون منها درجة المدينة ونوع الحضارة التي بلغتها الشعوب المختلفة في شتى العصور .(٣)

١- د. سعيد حامد الصدر : مدينة الفخار . دارسات في الفنون التشكيلية . دار المعارف بمصر . ١٩٦٠م. ص ٧

٢- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٣٥

٣ - د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٤٧

تعريف الخزف لغةً واصطلاحاً

ان اللغويين الذين عرفوا الخزف اتفقوا تقريباً في تعريفهم له . فيعرفه ابن منظور (هو كل ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً وواحدته خزفه) وهنا يجب ان نذكر ان ابن منظور عرف الفخار والخزف بتعريف واحد. كما ورد في معجم متن اللغة (خزف خزفاً خطر بيده عند المشي والثوب شقه وخزفه والخزف ما عمل من الطين وشوي بالنار حتى يصير فخاراً وبائعه وصانعه خزاف وواحدته خزفه)

إما الفيروز أبادي فيقول (بان الخزف محركة هي كل ما عمل من الطين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً)

يتبين لنا مما سبق ان الفخار والخزف واحد لا يوجد فرق بينهما لغوياً. إما المختصون بفن الخزف فقد ميزوا بين الفخار والخزف فعرف بعضهم الفخار (هو كل ما يشكله الخزاف من الصلصال ، ثم يعرضه إلى نار الأتون الحامية ولمدة كافية من الزمن ليتحول بعدها إلى مادة صلبة غير قابلة للذوبان في الماء أو حتى في اقوى الحوامض) ، كما يعرف هو كل جسم فخاري يصنع من الطين سواءً أضيفت اليه مواد اخرى أم لم تضف ومن ثم يمر هذا الجسم الفخاري بمرحلة التشكيل ثم التجفيف واخيراً التصلب بالحرارة وبهذا يتحول الطين الى فخار وكلمة الفخار قديمة في العراق حيث وردت من العصر البابلي القديم في الألواح البابلية القديمة في ملحمة كلكامش.

ويطلق على الفخار تسمية الخزف حين يدهن كلياً أو جزئياً بطبقة رقيقة من الزجاج الذائب وهي العملية التي نطلق عليها اسم التزجيج ، لذلك أطلق المختصون كلمة (فخار للأواني الخزفية غير المزججة التي يسميها الأوربيون Unglazed pottery وان يستعملوا كلمة خزف للأواني الخزفية المزججة Glazed pottery (٤)

٤- شبكة جامعة بابل: موقع الكلية ،نظام التعليم الالكتروني

وأما الاسم الآخر لهذا الخزف (سيراميك) وهو فن إسلامي قديم وأما بالغة السنسكريتية فاسمه (كيراموس). فن الخزف من أقدم الحرف والفنون في تاريخ البشرية ولم يعرف حتى الآن أين بدأ أو متى ولكنه وليد الحاجة والصدفة معا فمياه الأمطار والأرض الترابية التي تتحول إلى طين بفعل المطر ثم تطبع عليها بصمة الأرجل والخطوات شكلت تقعرات امتلأت بالمياه فعرف منها الإنسان كيف يحفظ سوائله وفي عصر الزراعة احتاج لأشياء يحفظ فيها الحبوب خاصة بعد أن جفت الطينة ثم عرف النار وقام بتسوية الأشكال التي صنعها من الطين لتصبح أكثر صلابة ولا تنهار بفعل المياه والسوائل ثم عرف أن الرمال تنصهر بفعل النار وتتحول إلى زجاج فكانت الطبقة الزجاجية التي تسد المسام في الأواني الفخارية وتزيد الفخار صلابة وأصبح عنده نوعين من المنتج الطيني الفخار المسامي والخزف المطلي بطلاء زجاجي شفاف وأحيانا ملون وتطور من أدوات نفعية إلى فنون وعرف أيضا باسم السيراميك بعد تزجيجه بالطلاءات الزجاجية واسم سيراميك اسم إغريقي مأخوذ من كلمة كيراميكوس أي صانع الفخار وأعظم ما أنتج في فنون الفخار والخزف هو ما أنتجته الحضارة (٥)

وأيضا وجدنا أن كلمة خزف وما يقابلها في اللغات الأخرى قد وضعت منذ القدم للدلالة على منتجات المواد الطينية المسواه .

٥- wiki,httq // ar.m.wikipedia.org

وأن تكن تلك المنتجات منذ الزمن القديم من مشغولات الفخار . إلا أن تلك الألفاظ ظلت تعبر عن كل ما سيتحدث من مشغولات المواد الطينية المسواه... (٦)

وأن تقاليد الخزف جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للأمة . وان نلتقي في كل لحظة من لحظات الحياة بآثار الجمال ومظاهره.

فأن منتجات الفن الشعبي هي تلك التي يصنعها طائفة كبيره من الصناع لجمهور الناس . وفي اللحظة التي ينحط فيها هذا الفن سرعان ما تبتعد حياة الأمة عن مظاهر الجمال .

وطالما كان الجمال مقصورا على قليل من الأشياء التي يبتدعها قليل من العباقرة فأن مملكة الجمال يتقلص ظلها وتصبح حلما لا يرتجى تحقيقه.(٧)

لم يكن للخزف قيمة تذكر في العصور القديمة قبل الإسلام .

وذلك بسبب استخدام المسئولين على رعاية الفنون للأواني المعدنية من الذهب والفضة، وبالتالي لم يهتموا بالأواني التي تصنع من الفخار .

ولما جاء الإسلام حَرَّم البذخ والتعالي في استعمالات أدوات الزينة والأواني المصنوعة من الذهب والفضة .

مما كان لهذا التحريم أطيب الأثر في العناية بصناعة الخزف وابتكار أنواع جديدة؛ لتحل محل الأواني المعدنية.

فظهر لأول مرة الخزف ذو الزخارف البارزة تحت طلاء مذهب الذي يعتبر التجربة الأولى لابتكار الزخرفة بالطلاء ذي البريق المعدني في البصرة بالعراق في القرن التاسع الميلادي.(٨)

٦- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣

٧- د. سعيد حامد الصدر : مدينة الفخار . دارسات في الفنون التشكيلية . دار المعارف بمصر . ١٩٦٠م. ص ٧

الذي يُعَدُّ ابتكارًا إسلاميًّا خالصًا غير مسبوق في الحضارات السابقة على الإسلام، ولم يتوصل له الصينيون بالرغم من عُلُوِّ شأنهم في مجال صناعة الخزف والبورسلين.

وانتقل الخزف العربي من مرحلة تقليد الخزف الصيني إلى مرحلة الابتكار وإبراز الشخصية الفنية العربية، وانتشر هذا النوع الجديد من الفن الخزفي بين العراق موطنه الأصلي إلى مصر حينما دخلها أحمد بن طولون.

ووصلت صناعته إلى درجة ممتازة من الرقي في العصر الفاطمي. (٩)

حيث كان نجاح احمد بن طولون في إقامة حكومة شبه مستقلة في مصر باعثا على انتشار الرخاء فيها .

فازدهرت الفنون ، ولكنها تأثرت بالأساليب الفنية العراقية التي عرفها احمد بن طولون في سامرا . ونمت في هذا العصر الطولوني صناعة الخزف ذي البريق المعدني .

حتى جاء العصر الفاطمي فكانت راسخة القدم . وأتيح للخزافين الفاطميين أن ينتجوا خزفا ذاعت شهرته ، وأعجب به المعاصرين

وعلى رأسهم الرحالة ناصر خسرو – أعجبنا ما وصلنا منه .

ومما يوئسف له أن التحف السليمة التي نعرفها من هذا الخزف نادرة جدا ، فأن جل ما نعرفه وجد في الفسطاط التي كانت عامرة في الهصر الفاطمي .

قبل أن يأمر الوزير شاور بحرقها سنة ٥٦٤ هـ . حتى لا تقع في يد الصليبيين حين تدخلوا فيما كان بين الوزراء من نزاع ومنافسات .

وقد أشار ناصر خسرو إلي صناعة الخزف في العصر الفاطمي ، بعد أن زار مصر وأقام بها بين عامي ٤٣٩ و ٤٤١ هـ (١٠)

٩- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=71566

١٠- د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي . بيروت - لبنان . ١٩٤٨ م. ص ٣١٠ - ٣١٢

فقال : (أن المصريين كانوا يصنعون انواع الخزف المختلفة وإن الخزف المصري كان رقيقا وشفافاً ، حتى كان من الميسور أن ترى من باطن الإناء الخزفي اليد الموضوعة خلفه .

وكانت تصنع بمصر الفناجين والقدر والصحون والمواعين الأخرى وتزين بألوان تشبه ألوان القماش المسمي (بوقا مون) وهي نوع من ألوان تختلف باختلاف أوضاع الآنية)

ومما يدل على ازدهار صناعة الخزف في العصر الفاطمي ما كتبه الرحالة ناصر خسرو عن استخدام التجار والبقالين الأواني الخزفية فيما يستخدم فيه التجار الورق في العصر الحاضر ، فقد كانوا يضعون ما يبيعونه ويأخذها المشترون بالمجان .

وكانت الأواني الفاطمية ذات البريق المعدني تدهن بطلاء أبيض أو أبيض مائل إلي الزرقة أو الخضرة

وتعلو هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدني كان في معظم الأحيان دمي اللون ، وكان أحيانا أحمر اللون أو بني ، وإما الزخارف فكانت من الحيوانات والطيور والفروع النباتية (١١)

وتعرض لنا أواني الخزف الفاطمي لوحات رسومات أشخاص وطيور وحيوانات، وزخارف نباتية وهندسية .

وكتابات بالخط الكوفي الجميل، فضلاً عن مناظر للرقص والموسيقى والصيد، ومناظر من الحياة اليومية الاجتماعية .

كالمبارزة بالعصي – التحطيب – والمصارعة ومناقرة الديوك وغيرها.

وقد سجل الرَّحالة الفارسي ناصري خسرو، الذي زار القاهرة أيام الخليفة المنتصر بالله ما يأتي (١٢)

١١- د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي . بيروت - لبنان . ١٩٤٨ م. ص ٣١٠ - ٣١٢

١٢- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=71566

"يصنعون بمصر الفخار من كل نوع، لطيف وشفاف، حتى أنه يمكن أن ترى باطن الإناء باليد الموضوعة خلفه، وكانت تصنع بمصر الفناجين والقدور والبرانى والصحون والأواني الأخرى وتزين بألوان تشبه النسيج المعروف باسم البوقلمون

وهو نسيج تتغير ألوانه باختلاف سقوط الضوء عليه".

ونجد في كنائس مدينة بيزا بإيطاليا أطباقًا من الخزف القاهري ذي البريق المعدني حملها معهم بعض السائحين إلى مصر، وثبتوها على حوائط الكنائس اعتزازًا بها كلوحات وتحف فنية جميلة.

وفي العصر الأيوبي اهتمت الدولة الإسلامية بهذه الصناعة، وظهر نوع جديد منها، عرف باسم الخزف الأيوبي .

الذي امتاز برقة الطينة وجمال التزجيج، له أرضية خضراء وزخارف سوداء ورسومات بديعة لأنواع نباتية يتخللها أشكال جميلة للطيور والحيوانات.

حيث ينسب إلى القرن السابع الهجري – ١٣م - في القاهرة نوع جميل من الخزف، عبارة عن عجينة بيضاء ترسم عليها الزخارف بالأسود تحت طلاء زجاجي أخضر أو أزرق أو بنفسجي.

وأحيانًا ترسم فيه الزخارف بألوان متعددة من الأحمر والأزرق والأسود تحت طلاء شفاف. تتألف زخارفه من رسومات آدمية مثل لقاء شخصين في قارب شراعي.

أو لقاء حول شجرة، أو شخص ممسك بكأس، أو عازف على الهارب Harp، أو فارس مُمْتطيًا جواده.

فضلاً عن رسومات طيور وحيوانات تتمتع بقسط وافر من المرونة والحركة.

كذلك ظهر نوع من الخزف الشعبي أرخص وأكثر استعمالاً وهو الفخار المطلي بالمينا المتعدد الألوان، وكان كثير الاستعمال في المطابخ والحاجيات اليومية.

ويتكون بدن الأواني في هذا النوع من طينة عادية من الفخار حمراء أو سوداء اللون، تغطيها بطانة بيضاء ترسم فوقها الزخارف بالمينا الملونة . (١٣)

---

13 - http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=71566

والمينا هي : المادة الزجاجية التي تجمد في الفرن فتكسب الخزف صقلا ولمعانا . (١٤)

وتحدد الرسومات بخطوط تَحُزُّ في بطانة الإناء، وقد تكون هذه الخطوط بلون عسلي قاتم يحدد الزخارف، ثم يعلو هذه الزخارف طلاء زجاجي شفاف.

وقد يحدث في بعض الأواني أن تكشط الأرضية تحت طبقة الطلاء الشفاف، وقد تُنَفَّذ بعض الزخارف البارزة بعجينة طلاء زجاجي ملون.

أي بطانة سائلة بطريقة القرطاس أو القمع، وقد نجح الخزافون المصريون في هذا النوع في استخدام خامات رخيصة لإنتاج تحف ذات جمال خاص للاستعمال اليومي. (١٥)

١٤- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٤٧ – ١٤٨

١٥- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=71566

• **مواد الخزف الأولية :**

تشتمل مواد الخزف الأولية على مواد ذات خواص لإذابة وخمول كيميائي ، وجميع هذه المواد فيما عدا القلل من المواد الأرضية .(١٦)

والخزف :

هو عبارة عن مشغولات من المواد الطينية المخلقة من الجير والمصيص والأسمنت .

وعلى الرغم من ذلك تقسم المنتجات الخزفية إلي فسميين رئيسيين هما :

أ- المنتجات الخزفية الطينية .

ب-المنتجات الخزفية المخلقة . (١٧)

ويتكون الخزف من طين الصلصال :

وهو ذلك الطين الذي ينتشر أيام الفيضان على السهول السطحية ، ويحل مكانه بين طبقات الفحم أو طبقات الرمال .

ويتم استخلاص الصلصال بتعريضه لضوء الشمس والرطوبة وبعد ذلك يجب أن يخفف الصلصال بواسطة الماء حتى يكون أكثر مرونة .

وبعد ذلك يتم تشكيل الصلصال وحرقه ودهانه ويمكن أن يزخرف عليه بواسطة النقر وذلك في حالة أن يكون دهان الخزف قد جمع بشكل سميك .(١٨)

١٦- د. علام محمد علام : الخزف . مكتبة الانجلو المصرية . ص ٣

١٧- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣-٤

١٨- د. سيونايد ميري روبرتسون . ترجمة / محمد خليفة بركات . مراجعة / مصطفى حبيب : الأشغال الفنية والثقافية المعاصرة . مؤسسة سجل العرب . ١٩٦٤م. ص ٢٥-٣٠

والطين في اللغة مادة الخلقة والصلصال :

وهو اسم يطلق على العجينة التي يصنع منها الخزف ، واشتق الاسم الفر نجي للطين من معني أللزق والثبات خاصة اللازبة التي تتميز بها عجائنه .

والمواد الطينية مواد أرضية غير عضوية على هيئة رواسب سميكة تتكون من جسيمات تقل أبعاد أجسامها عن ٠.٥ مم

ولا تتوقف على التركيب الكيميائي لمادة الرواسب .

والطين احد تلك المواد الطينية وهو مركب من أحماض ألمونيوم وسيليكات معقدة الترابط بجزيئات الماء . ويوجد الطين في الطبيعة على هيئة معادن وصخور.(١٩)

ويبدو أن الحدث الأساس في تاريخ الخزف يعتمد على جمع مادة التراب إلى الماء لتكوين الطين وعرضها على الهواء لتجف.

وتقديمها إلى النار لتكتسب قوة الاستدامة على الهواء لتجف، كما يبدو أنها بادرة حب جمعت عناصر الطبيعة الأربعة : الأرض، الماء، الهواء، والنار.

بهدف فعل " التكوين " لفن الخزف.

وهنا تبدأ قصة اليد (الأداة) أداة الإبداع والتكوين والتشكيل، أداة جمع التراب)، والتراب يمثل الأرض التي تصبح الإناء، واليد التي تجمع الماء إلى التراب ليعطي الطين اللزج القابل للتشكيل.

ومن التشكيل الفني للطين يعرض الطين للهواء الذي يجفف الإناء المشكل، واليد التي تنقله بعد لمسات التشكيل المجففة إلى النار لطبخه (الشوي) هي الوسيط الفني الأساس (٢٠)

١٩- د. علام محمد علام : الخزف . مكتبة الانجلو المصرية . ص ٤- ٥

٢٠- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=10553

لتكوين التوازن بين عناصر الطبيعة التي كونت " الخزف " (كحالة من الفنون الإبداعية)

وهي (يد الإنسان الفنان) التي جعلت من توازن الكتلة والشكل والمادة أمكانية لا متناهية من حيث التشكيل الحرفي والفني أولاً والوظيفي لما هو مشكل من الخزف ثانياً.

والفنان الخزاف يشكل منحوتة مفرغة من كتلة أساس تراب وماء (الطين)

وبمساعدة الدولاب يذهب الخزاف إلى أبعد من تشكيل الفراغ حيث يستعمل إحدى القوى البسيطة المرتبطة بفيزياء الجسد " القوة الطاردة المركزية ".

والتي تساوي البعد الروحي لأي عمل إبداعي حيث يعتمد على اليد والروح معاً.

إن دمج التراب إلى الماء التي عالجها الإنسان بفن وبيديه الاثنتين هو إنتاج طبيعي لحب الماء للتراب.

(عناصر الطبيعة، نهر النيل والفرات مثلاً هو أشبه بحب الإنسان للطبيعة وبحب الطبيعة لذاتها) . (٢١)

طرق صناعة الخزف:

يوجد الخزف الإسلامي الأثري في أجزاء متفرقة من العالم فمنه أواني منقوشة بالزخارف البارزة أو ذات طلاء معدني أو مذهبه .

والذي لأمريه فيه إن الخزف الإسلامي شاع في اسام الفواطم وكان من إنتاجه لوحات فنيه بها رسوم أدميه أو حيوانيه أو سواها وهي تتسم بالجزالة وحسن التوزيع وقد رسم على بعضها صور من البهيجة التي كان يعيشها الفواطم .(٢٢)

٢١- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=10553

٢٢- د. محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية . ١٩٨٧م. ص ٣٧

طرق الصناعة :

بعد أن تشكل الآنية ، وقبل أن تجف تماما ، تحفر في بدنها الرسم والزخارف المطلوبة ثم تحرق الآنية حرقا أوليا .

وبعد ذلك تطلي الآنية بطبقة البطانة فيرسب جزء منه بطبيعة الحال في الشقوق الحادثة من الحز ، فتبدو وكأنها لون داكن من دهان البطانة .

ثم تأتي بعد ذلك طبقة الطلاء الزجاجي الشفاف .

وقد كان الخزف الإسلامي يتكون من عجينة بيضاء نسبيا ، وهو يختلف عن الفخار الأحمر المزخرف بالبطانة السائلة على أن الخزاف المسلم لم يكن يقصد باستخدام طينة بيضاء وإنتاج انواع ممتازة من حيث الأسلوب الصناعي .

أي أن لم يعمل على تقنية هذه العجينة من المواد التي تعمل على عدم مرونتها وتفككها كالمواد الجيرية والرملية سواء أكانت الطينة طبيعية أو صناعية .

بل كان غرض الخزاف من استعمال هذه العجينة البيضاء هو خدمة الزخارف .

ولذلك فان هذه الأواني الخزفية تظل بعد حرقها هشة غير صلبة يسهل كسرها وهي من هذه الناحية تشبه الفخار الأحمر .

ويمتاز خزف هذا النوع بسمك عجينته حتى يستطيع المقاومة ، على أن وجود قطعة رقيقة السمك منها لا يدل على وجوده طينتها .

بل من المرجح أن تكون القطعة الرقيقة قد صنعت سميكة في بادئ الأمر ، ثم رققت بجردها ، هذا باستثناء القطع التي صنعت من عجينة جهزت بعناية خاصة .

وذلك لزخرفتها بوسائل أخرى ، غير وسيلة الرسم بالألوان المتعددة ونعني بذلك طريقة تفريغ الوحدات الزخرفية ، وملئها بالطلاءات الشفافة .(٢٣)

٢٣- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٣٥ - ٣٧

كما هو الحال في خزف إيران ذي اللون الواحد الذي انتشر في القرنين السادس والسابع الهجري ، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

أو الخزف المدهون بطبقة قصديرية معتمة تساعد على ظهور الموضوعات التصويرية المتعددة الألوان في الخزف المعروف بالمينائي .

أو الخزف المزخرف بوحدات زخرفيه دقيقة محفورة في بدن الإناء .

هذا ولم تكن عجينة الخزف الإسلامي في معظم الحالات ناصعة البياض ، لذلك فقد لجأ الخزاف إلي استعمال البطانات البيضاء التي تأتي عليها الزخارف المتعددة الألوان التي تترك لتجف ، ثم تطلي بالطلاء الشفاف .

أو الملون في بعض الأحيان ، ثم تحرق بعد ذلك في الفرن لتسويتها .

ولذلك فإننا نلاحظ اندماجا تاما بين الدهانات المستعملة في الزخرفة وبين الطلاء الزجاجي .

كما نلاحظ جمودا في أسلوب الزخارف من حيث الأسلوب الصناعي لا الأسلوب الفني . وقد تعددت انواع الخزف الإسلامي .

تبعا لاختلاف أسلوب صناعته ، أو تبعا للمواد الخام المستخدمة فيه ، أو تبعا للأسلوب الزخرفي الذي رسم عليه أو مادة الطلاء التي طليت به القطع الخزفية .

وعند الحديث إلي طرق الصناعة لا بد من الإشارة إلي عدة نقاط أخري لعل أهمها:

١ – الأفران :

من الجدير بالذكر تصميم الفرن كان يلعب دوراً أساسياً في توزيع اللهب بالداخل وبداخل الفرن توجد حجر للرص وهي قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالنار أو اللهب الصاعد من بيت النار نفسه حيث تخرج النار منه وتعمر حجرة الرص بما فيها من نماذج .

٢٤- د. سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٧

ويسبب أيضا هذا الجو أيضا درجات لوانية رائعة في الخزف وذلك نتيجة للتفاعلات الكيميائية والغازية وغيرها .

وكان يوجد بكل فرن ثقب أو أكثر في احد جدران حجرة الرص ويطلق عليه اسم الثقب الكاشف الذي يمكن رؤية ومراقبة ما بالفرن .

الوقود المستخدم في عملية الحرق :

أن الفنان المسلم استخدم انواع من الوقود لا يتخلف عنه رماد أو مخلفات تتطاير حتى لا يتشوه شكل الأواني ذات الطلاءات المختلفة .

حيث استخدم قش الأرز الذي من خصائصه إعطاء لهب طويل العمر يكسب الطلاء شكل معدني جميل .

وان الحز تحت الدهان يختلف اختلافا جوهريا من الناحيتين التطبيقية و الزخرفية عن الخزف المحزوز تحت الطلاء .

ذلك أن هذا النوع الأخير يتم حز الزخارف في الآنية بعد أن تطلي القطعة بطبقة من البطانة التي تتكون من دهان ذي لون معين .

وبذلك فان آلة الحز تزيل دهان البطانة وتصل إلي عجينة الإناء ذات اللون الأحمر الوردي المعروف باسم (البسكوت) Bescuit) .)

فتبدوا الزخارف في هذه الحالة وكأنها مرسومة بلون أخر ، فإذا جاءت طبقة الطلاء الزجاجي الشفاف حافظت على اللونيين .

ومن ثم نقول في هذه الحالة أن الخزف محزوز تحت الطلاء وليس تحت الدهان كما هو الحال بالنسبة للخزف الذي نحن بصدد الحديث عنه .(٢٥)

٢٥- د. سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٧

وتقسم المنتجات الخزفية إلي فسميين رئيسيين هما :

المنتجات الخزفية الطينية .

المنتجات الخزفية المخلقة .

المنتجات الخزفية الطينية : وهي المنتجات المصنوعة من تشكيل عجائن الطين ثم معالجتها حراريا في عمليات التسوية لتكسب صفات المتانة والصلابة .

والفخار يسمى الخزف المسامي وهو من منتجات الخزف الطيني ذات البنية المسامية اللينة .

والفخار خفيف الكثافة ذو طابع طيني معتم ، ويصنع الفخاري من طينات ثانوية . وتشوى مشغولا ته في درجة حرارة منخفضة نوعا ما وتتراوح بين (٧٠٠ – ٩٦٠ م) . (٢٦)

مراحل الصناعة :

١.الطين :

هو عبارة عن مادة غروية لدنة ، ليست أصلية بل ناشئة عن تفكيك وانحلال انواع من الصخور المعينة . ويوجد في داخلها سليكات الالومنيوم المائية . غير انه يوجد معها بمقادير بسيطة وبنسب متغيره .

ويحتوي الطين على الماء في صورتين ، ويكون في الأولى خالصاً ممتزجاً بالطين (وعلى هذا الماء تتوقف درجة لدانة الطين) .(٢٧)

٢٦- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣-٤

٢٧- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

ويكون في الثانية متحداً اتحادا كيميائياً وعندما يجفف الطين يخرج منه الماء الأول الذي يتخلل دقائق الطين وتفقد المادة ليونتها ولدونتها مؤقتاً فتصبح صلبه وهشة غير إنها إذا بللت بالماء امتصته وعادت إليها لدونتها .

أما إذا سخنت الطينة تسخيناً أشد أو أحرقت فأن الماء المتحد يخرج هو الأخر .

وعندها تصبح المادة شديدة الصلابة وينعدم كلية تأثير الماء بها ، فإذا بللت لأتعود إلي حالتها الأولى من اللدونه .

٢. العجن :

قبل إن تشكل الأواني من الطين يستبعد منه أولا ما قد يكون فيه من الأحجار أو المواد الغروية الأخرى .

ثم يجعل في قوام متجانس مناسب ، وهذا ما يتبع في الوقت الحاضر .

ويتم ذلك عن طريق عجنه جيداً مع الماء بالأقدام . وقد تضاف إليه أحيانا مواد عضويه في صوره تبن مقرط تقريطاً دقيقاً أو عاصفة ناعمة أو روث حيواني مسحوق أذا كان الطين (دسماً أو دهنياً) أكثر من اللازم .

والغرض من هذا هو تقليل لزوجه الطين التي تجعله صعب المعالجة باليدين ، وتيسير تسرب الماء أثناء التجفيف والحيلولة دون حدوث الانكماش غير المرغوب ف وكذلك لتقويته إن كان هزيلاً أو أجحف أو رملياً) . وعلى هذا فليس أصلاح الطين بهذه الكيفية مجرد استنباط حديث بل هو كان أسلوب يستعمل قديماً بدليل الأمر الواقع وهو انه من المألوف أن يوجد فخار ما قبل الأسرات .يه وما بصحبه من تشقق واعوجاج في الطين أثناء جفافه .

وكذلك لتقويته إن كان هزيلاً أو أجحف أو رملياً) . وعلى هذا فليس أصلاح الطين(٢٨)

٢٨- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

بهذه الكيفية مجرد استنباط حديث بل هو كان أسلوب يستعمل قديماً بدليل الأمر الواقع وهو انه من المألوف أن يوجد فخار ما قبل الأسرات .

٣. التشكيل :

كانت القدور تصنع باليدين في العهود الأولى لصناعة الفخار في مصر أي في عصور ما قبل الأسرات .

وقد ذكر بتري أن أول استخدام لعجلة الفخاري باضطراد كان لصنع الجرار الكبيرة التي أنتجها المصنع الملكي في الاسره الأولى .

وان استخدام أول عجلة فخاري لم يعم في مصر إلا حوالي عهد الاسره الرابعة وان كان قد جرى في أوقات متفرقة منذ عهد الأسرة الأولى .

٤.الكسوة :

هي عبارة عن طين فاتح اللون غير قابل للاحمرار أذا احرق يسخن تسخيناً دقيقاً ويمزج بالماء حتى يصير في قوام القشدة ثم تكسى به القدر قبل إن تجفف .

ولهذه الكسوة أربع فوائد . أذا وضعت على الطين قابل للاحمرار أذا احرق تبدل لونه بلون أشهب داكن أو برتقالي مصفر .

وكان هذان اللونان الأحمر ، ثم أن الكسوة تجعل القدر أيضاً أقل قابلية لنفوذ السوائل منها وتكسب سطحها مزيد من الملاسة وتجعل منه أرضية بديعة للتصوير(٢٩)

٢٩- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ – ٥٩٨

٥. التجفيف :

متى يتم تشكيل القدر فهي رطبة لزجه عديمة النفع حتى تجف ، ويجب قبل الإحراق إن تجفف . وإلا أنفزرت داخل الفرن نتيجة لما سيحدث عند وضعها في النار أو من جراء تبخر الماء المحبوس آلياً فيها . وتسربه بسرعة .

٦. الصقل :

لا يمكن إن تصقل الآنية والقدور بمجرد حكها بعصاه أو شيء صلب أملس أخر إلا وقتها ويكون الطين قد أوشك على الجفاف لا عندما يكون قد جف تماماً .

وهذه الظاهرة طبيعية تتوقف على مهارة الطين الطبيعية فهو ماده يتعذر صقلها بمجرد الحك عندما تكون رطبة أو عند تمام الجفاف (كما تكون قبل الإحراق مباشرةً) أو بعده .

- وعند الحديث عن طرق الصناعة لا بد من الإشارة إلي عدة نقاط أخري لعل أهمها :

• وصف العجلة :

كانت هذه العجلة في صورتها البسيطة المستديرة مجرد منضدة مستديرة يوضع الطين عليها إثناء تشكيلة وتدار باليد يدوياً على محور رأسي أو عمودي .

- على الرغم إن الفخار المصنع بواسطة العجلة لم يحل تماماً في مصر محل الفخار المصنع باليد ، أذا لازال هذا يصنع بقدر ما إلي يومنا هذا .

المرحلة الأخيرة في تشكيل القدر هي عادة تلميس سطحها بيد مبلله .(٣٠)

٣٠- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ – ٥٩٨

ولا تحسن هذه العملية منظر القدر فحسب بل تقلل أيضا من قابليتها لنفاذ السوائل منها وذلك بملء مسامها بدقائق ناعمة من الطين .

وفي هذا كما بين بيت (ما يحمل في أكثر الأحيان على الظن بأن طبقة منفصلة من الطين أنعم قد أضيفت على القدور ، في حين إن الأمر في الواقع ليس كذلك).(٣١)

•الأفران :

من الجدير بالذكر تصميم الفرن كان يلعب دوراً أساسياً في توزيع اللهب بالداخل .

وبداخل الفرن توجد حجر للرص وهي قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالنار أو اللهب الصاعد من بيت النار نفسه حيث تخرج النار منه وتعمر حجرة الرص بما فيها من نماذج .

ويسبب أيضا هذا الجو أيضا درجات لوانية رائعة في الخزف وذلك نتيجة للتفاعلات الكيميائية والغازية وغيرها .

وكان يوجد بكل فرن ثقب أو أكثر في احد جدران حجرة الرص ويطلق عليه اسم الثقب الكاشف الذي يمكن رؤية ومراقبة ما بالفرن . (٣٢)

٣١- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

٣٢- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤. ص ٤٩ - ٥١

• **مواد الخزف الأولية :**

تشتمل مواد الخزف الأولية على مواد ذات خواص لإذابة وخمول كيميائي ، وجميع هذه المواد فيما عدا القلل من المواد الأرضية .(١٦)

والخزف :

هو عبارة عن مشغولات من المواد الطينية المخلقة من الجير والمصيص والأسمنت .

وعلى الرغم من ذلك تقسم المنتجات الخزفية إلي فسميين رئيسيين هما :

أ- المنتجات الخزفية الطينية .

ب-المنتجات الخزفية المخلقة . (١٧)

ويتكون الخزف من طين الصلصال :

وهو ذلك الطين الذي ينتشر أيام الفيضان على السهول السطحية ، ويحل مكانه بين طبقات الفحم أو طبقات الرمال .

ويتم استخلاص الصلصال بتعريضه لضوء الشمس والرطوبة وبعد ذلك يجب أن يخفف الصلصال بواسطة الماء حتى يكون أكثر مرونة .

وبعد ذلك يتم تشكيل الصلصال وحرقه ودهانه ويمكن أن يزخرف عليه بواسطة النقر وذلك في حالة أن يكون دهان الخزف قد جمع بشكل سميك .(١٨)

١٦- د. علام محمد علام : الخزف . مكتبة الانجلو المصرية . ص ٣

١٧- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣-٤

١٨- د. سيونايد ميري روبرتسون . ترجمة / محمد خليفة بركات . مراجعة / مصطفى حبيب : الأشغال الفنية والثقافية المعاصرة . مؤسسة سجل العرب . ١٩٦٤م. ص ٢٥-٣٠

والطين في اللغة مادة الخلقة والصلصال :

وهو اسم يطلق على العجينة التي يصنع منها الخزف ، واشتق الاسم الفر نجي للطين من معني أللزق والثبات خاصة اللازبة التي تتميز بها عجائنه .

والمواد الطينية مواد أرضية غير عضوية على هيئة رواسب سميكة تتكون من جسيمات تقل أبعاد أجسامها عن ٠.٥ مم

ولا تتوقف على التركيب الكيميائي لمادة الرواسب .

والطين احد تلك المواد الطينية وهو مركب من أحماض ألمونيوم وسيليكات معقدة الترابط بجزيئات الماء . ويوجد الطين في الطبيعة على هيئة معادن وصخور.(١٩)

ويبدو أن الحدث الأساس في تاريخ الخزف يعتمد على جمع مادة التراب إلى الماء لتكوين الطين وعرضها على الهواء لتجف.

وتقديمها إلى النار لتكتسب قوة الاستدامة على الهواء لتجف، كما يبدو أنها بادرة حب جمعت عناصر الطبيعة الأربعة : الأرض، الماء، الهواء، والنار.

بهدف فعل " التكوين " لفن الخزف.

وهنا تبدأ قصة اليد (الأداة) أداة الإبداع والتكوين والتشكيل، أداة جمع التراب)، والتراب يمثل الأرض التي تصبح الإناء، واليد التي تجمع الماء إلى التراب ليعطي الطين اللزج القابل للتشكيل.

ومن التشكيل الفني للطين يعرض الطين للهواء الذي يجفف الإناء المشكل، واليد التي تنقله بعد لمسات التشكيل المجففة إلى النار لطبخه (الشوي) هي الوسيط الفني الأساس (٢٠)

١٩- د. علام محمد علام : الخزف . مكتبة الانجلو المصرية . ص ٤- ٥

٢٠- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=10553

لتكوين التوازن بين عناصر الطبيعة التي كونت " الخزف " (كحالة من الفنون الإبداعية)

وهي (يد الإنسان الفنان) التي جعلت من توازن الكتلة والشكل والمادة أمكانية لا متناهية من حيث التشكيل الحرفي والفني أولاً والوظيفي لما هو مشكل من الخزف ثانياً.

والفنان الخزاف يشكل منحوتة مفرغة من كتلة أساس تراب وماء (الطين)

وبمساعدة الدولاب يذهب الخزاف إلى أبعد من تشكيل الفراغ حيث يستعمل إحدى القوى البسيطة المرتبطة بفيزياء الجسد " القوة الطاردة المركزية ".

والتي تساوي البعد الروحي لأي عمل إبداعي حيث يعتمد على اليد والروح معاً.

إن دمج التراب إلى الماء التي عالجها الإنسان بفن وبيديه الاثنتين هو إنتاج طبيعي لحب الماء للتراب.

(عناصر الطبيعة، نهر النيل والفرات مثلاً هو أشبه بحب الإنسان للطبيعة وبحب الطبيعة لذاتها) . (٢١)

طرق صناعة الخزف:

يوجد الخزف الإسلامي الأثري في أجزاء متفرقة من العالم فمنه أواني منقوشة بالزخارف البارزة أو ذات طلاء معدني أو مذهبه .

والذي لأمريه فيه إن الخزف الإسلامي شاع في اسام الفواطم وكان من إنتاجه لوحات فنيه بها رسوم أدميه أو حيوانيه أو سواها وهي تتسم بالجزالة وحسن التوزيع وقد رسم على بعضها صور من البهيجة التي كان يعيشها الفواطم .(٢٢)

٢١- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=10553

٢٢- د. محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية . ١٩٨٧م. ص ٣٧

طرق الصناعة :

بعد أن تشكل الآنية ، وقبل أن تجف تماما ، تحفر في بدنها الرسم والزخارف المطلوبة ثم تحرق الآنية حرقا أوليا .

وبعد ذلك تطلي الآنية بطبقة البطانة فيرسب جزء منه بطبيعة الحال في الشقوق الحادثة من الحز ، فتبدو وكأنها لون داكن من دهان البطانة .

ثم تأتي بعد ذلك طبقة الطلاء الزجاجي الشفاف .

وقد كان الخزف الإسلامي يتكون من عجينة بيضاء نسبيا ، وهو يختلف عن الفخار الأحمر المزخرف بالبطانة السائلة على أن الخزاف المسلم لم يكن يقصد باستخدام طينة بيضاء وإنتاج انواع ممتازة من حيث الأسلوب الصناعي .

أي أن لم يعمل على تقنية هذه العجينة من المواد التي تعمل على عدم مرونتها وتفككها كالمواد الجيرية والرملية سواء أكانت الطينة طبيعية أو صناعية .

بل كان غرض الخزاف من استعمال هذه العجينة البيضاء هو خدمة الزخارف .

ولذلك فان هذه الأواني الخزفية تظل بعد حرقها هشة غير صلبة يسهل كسرها وهي من هذه الناحية تشبه الفخار الأحمر .

ويمتاز خزف هذا النوع بسمك عجينته حتى يستطيع المقاومة ، على أن وجود قطعة رقيقة السمك منها لا يدل على وجوده طينتها .

بل من المرجح أن تكون القطعة الرقيقة قد صنعت سميكة في بادئ الأمر ، ثم رققت بجردها ، هذا باستثناء القطع التي صنعت من عجينة جهزت بعناية خاصة .

وذلك لزخرفتها بوسائل أخرى ، غير وسيلة الرسم بالألوان المتعددة ونعني بذلك طريقة تفريغ الوحدات الزخرفية ، وملئها بالطلاءات الشفافة .(٢٣)

٢٣- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٣٥ - ٣٧

كما هو الحال في خزف إيران ذي اللون الواحد الذي انتشر في القرنين السادس والسابع الهجري ، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

أو الخزف المدهون بطبقة قصديرية معتمة تساعد على ظهور الموضوعات التصويرية المتعددة الألوان في الخزف المعروف بالمينائي .

أو الخزف المزخرف بوحدات زخرفيه دقيقة محفورة في بدن الإناء .

هذا ولم تكن عجينة الخزف الإسلامي في معظم الحالات ناصعة البياض ، لذلك فقد لجأ الخزاف إلي استعمال البطانات البيضاء التي تأتي عليها الزخارف المتعددة الألوان التي تترك لتجف ، ثم تطلي بالطلاء الشفاف .

أو الملون في بعض الأحيان ، ثم تحرق بعد ذلك في الفرن لتسويتها .

ولذلك فإننا نلاحظ اندماجا تاما بين الدهانات المستعملة في الزخرفة وبين الطلاء الزجاجي .

كما نلاحظ جمودا في أسلوب الزخارف من حيث الأسلوب الصناعي لا الأسلوب الفني . وقد تعددت انواع الخزف الإسلامي .

تبعا لاختلاف أسلوب صناعته ، أو تبعا للمواد الخام المستخدمة فيه ، أو تبعا للأسلوب الزخرفي الذي رسم عليه أو مادة الطلاء التي طليت به القطع الخزفية .

وعند الحديث إلي طرق الصناعة لا بد من الإشارة إلي عدة نقاط أخري لعل أهمها:

١ – الأفران :

من الجدير بالذكر تصميم الفرن كان يلعب دوراً أساسياً في توزيع اللهب بالداخل وبداخل الفرن توجد حجر للرص وهي قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالنار أو اللهب الصاعد من بيت النار نفسه حيث تخرج النار منه وتعمر حجرة الرص بما فيها من نماذج .

٢٤- د. سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٧

ويسبب أيضا هذا الجو أيضا درجات لوانية رائعة في الخزف وذلك نتيجة للتفاعلات الكيميائية والغازية وغيرها .

وكان يوجد بكل فرن ثقب أو أكثر في احد جدران حجرة الرص ويطلق عليه اسم الثقب الكاشف الذي يمكن رؤية ومراقبة ما بالفرن .

الوقود المستخدم في عملية الحرق :

أن الفنان المسلم استخدم انواع من الوقود لا يتخلف عنه رماد أو مخلفات تتطاير حتى لا يتشوه شكل الأواني ذات الطلاءات المختلفة .

حيث استخدم قش الأرز الذي من خصائصه إعطاء لهب طويل العمر يكسب الطلاء شكل معدني جميل .

وان الحز تحت الدهان يختلف اختلافا جوهريا من الناحيتين التطبيقية و الزخرفية عن الخزف المحزوز تحت الطلاء .

ذلك أن هذا النوع الأخير يتم حز الزخارف في الآنية بعد أن تطلي القطعة بطبقة من البطانة التي تتكون من دهان ذي لون معين .

وبذلك فان آلة الحز تزيل دهان البطانة وتصل إلي عجينة الإناء ذات اللون الأحمر الوردي المعروف باسم (البسكوت) Bescuit) .)

فتبدوا الزخارف في هذه الحالة وكأنها مرسومة بلون أخر ، فإذا جاءت طبقة الطلاء الزجاجي الشفاف حافظت على اللونيين .

ومن ثم نقول في هذه الحالة أن الخزف محزوز تحت الطلاء وليس تحت الدهان كما هو الحال بالنسبة للخزف الذي نحن بصدد الحديث عنه .(٢٥)

٢٥- د. سعاد ماهر : المرجع السابق . ص ٣٥ - ٣٧

وتقسم المنتجات الخزفية إلي فسميين رئيسيين هما :

المنتجات الخزفية الطينية .

المنتجات الخزفية المخلقة .

المنتجات الخزفية الطينية : وهي المنتجات المصنوعة من تشكيل عجائن الطين ثم معالجتها حراريا في عمليات التسوية لتكسب صفات المتانة والصلابة .

والفخار يسمى الخزف المسامي وهو من منتجات الخزف الطيني ذات البنية المسامية اللينة .

والفخار خفيف الكثافة ذو طابع طيني معتم ، ويصنع الفخاري من طينات ثانوية . وتشوى مشغولا ته في درجة حرارة منخفضة نوعا ما وتتراوح بين (٧٠٠ – ٩٦٠ م) . (٢٦)

مراحل الصناعة :

١.الطين :

هو عبارة عن مادة غروية لدنة ، ليست أصلية بل ناشئة عن تفكيك وانحلال انواع من الصخور المعينة . ويوجد في داخلها سليكات الالومنيوم المائية . غير انه يوجد معها بمقادير بسيطة وبنسب متغيره .

ويحتوي الطين على الماء في صورتين ، ويكون في الأولى خالصاً ممتزجاً بالطين (وعلى هذا الماء تتوقف درجة لدانة الطين) .(٢٧)

٢٦- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣-٤

٢٧- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

ويكون في الثانية متحداً اتحادا كيميائياً وعندما يجفف الطين يخرج منه الماء الأول الذي يتخلل دقائق الطين وتفقد المادة ليونتها ولدونتها مؤقتاً فتصبح صلبه وهشة غير إنها إذا بللت بالماء امتصته وعادت إليها لدونتها .

أما إذا سخنت الطينة تسخيناً أشد أو أحرقت فأن الماء المتحد يخرج هو الأخر .

وعندها تصبح المادة شديدة الصلابة وينعدم كلية تأثير الماء بها ، فإذا بللت لأتعود إلي حالتها الأولى من اللدونه .

٢. العجن :

قبل إن تشكل الأواني من الطين يستبعد منه أولا ما قد يكون فيه من الأحجار أو المواد الغروية الأخرى .

ثم يجعل في قوام متجانس مناسب ، وهذا ما يتبع في الوقت الحاضر .

ويتم ذلك عن طريق عجنه جيداً مع الماء بالأقدام . وقد تضاف إليه أحيانا مواد

عضويه في صوره تبن مقرط تقريطاً دقيقاً أو عاصفة ناعمة أو روث حيواني

مسحوق أذا كان الطين (دسماً أو دهنياً) أكثر من اللازم .

والغرض من هذا هو تقليل لزوجه الطين التي تجعله صعب المعالجة باليدين ، وتيسير تسرب الماء أثناء التجفيف والحيلولة دون حدوث الانكماش غير المرغوب ف وكذلك لتقويته إن كان هزيلاً أو أجحف أو رملياً) . وعلى هذا فليس أصلاح الطين بهذه الكيفية مجرد استنباط حديث بل هو كان أسلوب يستعمل قديماً بدليل الأمر الواقع وهو انه من المألوف أن يوجد فخار ما قبل الأسرات .يه وما بصحبه من تشقق واعوجاج في الطين أثناء جفافه .

وكذلك لتقويته إن كان هزيلاً أو أجحف أو رملياً) . وعلى هذا فليس أصلاح الطين(٢٨)

٢٨- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

بهذه الكيفية مجرد استنباط حديث بل هو كان أسلوب يستعمل قديماً بدليل الأمر الواقع وهو انه من المألوف أن يوجد فخار ما قبل الأسرات .

٣. التشكيل :

كانت القدور تصنع باليدين في العهود الأولى لصناعة الفخار في مصر أي في عصور ما قبل الأسرات .

وقد ذكر بتري أن أول استخدام لعجلة الفخاري باضطراد كان لصنع الجرار الكبيرة التي أنتجها المصنع الملكي في الاسره الأولى .

وان استخدام أول عجلة فخاري لم يعم في مصر إلا حوالي عهد الاسره الرابعة وان كان قد جرى في أوقات متفرقة منذ عهد الأسرة الأولى .

٤.الكسوة :

هي عبارة عن طين فاتح اللون غير قابل للاحمرار أذا احرق يسخن تسخيناّ دقيقاً ويمزج بالماء حتى يصير في قوام القشدة ثم تكسى به القدر قبل إن تجفف .

ولهذه الكسوة أربع فوائد . أذا وضعت على الطين قابل للاحمرار أذا احرق تبدل لونه بلون أشهب داكن أو برتقالي مصفر .

وكان هذان اللونان الأحمر ، ثم أن الكسوة تجعل القدر أيضاً أقل قابلية لنفوذ السوائل منها وتكسب سطحها مزيد من الملاسة وتجعل منه أرضية بديعة للتصوير(٢٩)

٢٩- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ – ٥٩٨

٥. التجفيف :

متى يتم تشكيل القدر فهي رطبة لزجه عديمة النفع حتى تجف ، ويجب قبل الإحراق إن تجفف . وإلا أنفزرت داخل الفرن نتيجة لما سيحدث عند وضعها في النار أو من جراء تبخر الماء المحبوس آلياً فيها . وتسربه بسرعة .

٦. الصقل :

لا يمكن إن تصقل الآنية والقدور بمجرد حكها بعصاه أو شيء صلب أملس أخر إلا وقتها ويكون الطين قد أوشك على الجفاف لا عندما يكون قد جف تماماً .

وهذه الظاهرة طبيعية تتوقف على مهارة الطين الطبيعية فهو ماده يتعذر صقلها بمجرد الحك عندما تكون رطبة أو عند تمام الجفاف (كما تكون قبل الإحراق مباشرةً) أو بعده .

- وعند الحديث عن طرق الصناعة لا بد من الإشارة إلي عدة نقاط أخري لعل أهمها :

• وصف العجلة :

كانت هذه العجلة في صورتها البسيطة المستديرة مجرد منضدة مستديرة يوضع الطين عليها إثناء تشكيلة وتدار باليد يدوياً على محور رأسي أو عمودي .

- على الرغم إن الفخار المصنع بواسطة العجلة لم يحل تماماً في مصر محل الفخار المصنع باليد ، أذا لازال هذا يصنع بقدر ما إلي يومنا هذا .

المرحلة الأخيرة في تشكيل القدر هي عادة تلميس سطحها بيد مبلله .(٣٠)

٣٠- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ – ٥٩٨

ولا تحسن هذه العملية منظر القدر فحسب بل تقلل أيضا من قابليتها لنفاذ السوائل منها وذلك بملء مسامها بدقائق ناعمة من الطين .

وفي هذا كما بين بيت (ما يحمل في أكثر الأحيان على الظن بأن طبقة منفصلة من الطين أنعم قد أضيفت على القدور ، في حين إن الأمر في الواقع ليس كذلك).(٣١)

•الأفران :

من الجدير بالذكر تصميم الفرن كان يلعب دوراً أساسياً في توزيع اللهب بالداخل .

وبداخل الفرن توجد حجر للرص وهي قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالنار أو اللهب الصاعد من بيت النار نفسه حيث تخرج النار منه وتعمر حجرة الرص بما فيها من نماذج .

ويسبب أيضا هذا الجو أيضا درجات لوانية رائعة في الخزف وذلك نتيجة للتفاعلات الكيميائية والغازية وغيرها .

وكان يوجد بكل فرن ثقب أو أكثر في احد جدران حجرة الرص ويطلق عليه اسم الثقب الكاشف الذي يمكن رؤية ومراقبة ما بالفرن . (٣٢)

٣١- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م. ص ٥٩٦ - ٥٩٨

٣٢- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤. ص ٤٩ - ٥١

يمكننا إجمالا أن نقسم الخزف المصري إلي مجموعتين :

المجموعة الأولي / ذات رسوم منقوشة تحت الطلاء من لون وحد .

المجموعة الثانية / ذات زخارف بالبريق المعدني .

وقطع المجموعة الأولى ذات طلاء أخضر أو ازرق أو بني أو محمر أو ارجواني ، وتعتبر تلك الألوان تقليدا للخزف الصيني من عهد أسرة سنج .

إما الرسوم المحفورة فتشبه رسوم الخزف ذي البريق المعدني من حيث أنها ذات طابع فاطمي . (٣٣)

•الخزف ذو الزخارف البارزة تحت الطلاء :

هناك نوعان من الخزف المزجج ذي الزخارف البارزة يختلفان من حيث التقسيم اللوني والزخرفي .

النوع الأول / ذو طلاء أحادي اللون .

ويكون إما طلاء زجاجي اخضر منفرد أو طلاء ذهبي براق منفرد وقد اقتصر هذا النوع على الزخارف النباتية والهندسية والكتابية فقط .

النوع الثاني / ذو طلاء زجاجي متعدد الألوان فنجد فيه اللون الأخضر والبني والقرمزي

وقد تنوعت زخارفه ما بين الرسوم والحيوانات والنباتية والطيور إلي جانب الزخارف الهندسية والكتابية .(٣٤)

٣٣- د . م . س . ديماند. مراجعة : د . أحمد عيسى . مراجعة : أحمد فكري : كتاب الفنون الإسلامية . ص ٢١٦ – ٢١٧

٣٤- د. عبد الناصر ياسين : الفنون الإسلامية الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي . الجزء الأول . دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر . ٢٠٠٢م

وقد وصلت لنا مجموعة من المسارج ذات الزخارف القالبية البارزة ومنها مسرجة من الفسطاط ذات طلاء اخضر اللون .

وقد تميزت باستخدام ورقة العنب الهلينستية إلي جانب المسارج الموجود عليها زخارف ورقة العنب واللفائف النباتية أو الحيوانية الموضوعة على جانبي أوراق العنب .

الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء :

كانت آواني هذا النوع من الخزف تغطى بعد تشكيلها من الطين العادي بقشرة من طينة نقية تم تنفيذ عليها الزخارف بألوان متعددة . (٣٥)

وفي بعض الأحيان كانت تخدش في هذه القشرة الزخارف قبل التزجيج .

وهو الأسلوب الزخرفي المعروف باسم (سجراقيتو)

كما كانت الأواني تزخرف جزئياً بتزجيجات متعددة فيما بينها الأخضر والأزرق و الأرجواني و الأصفر والمنجنيزي .

وهو من الأنواع التي عرفت في العصر الفاطمي وقد وجد في أطلال الفسطاط قطع من هذا النوع لم تصلح صناعتها أو صناعة هذا الخزف .

ويعتبر الخزف ذو الزخارف المحفورة تحت الطلاء اقل نفقة من الخزف ذو البريق المعدني وكان أكثر إنتاجا في القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي .

وكانت زخارفه نباتية وحيوانية . وكان ألوان الطلاء فيه متنوعة وغاية في النقاوة ومنها الأبيض والأخضر والأزرق والبنفسجي والأصفر فضلا عن اللون الأخضر البحري بدرجاته المختلفة .(٣٦)

٣٥- د. عبد الناصر ياسين : الفنون الإسلامية الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي . الجزء الأول . دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر . ٢٠٠٢م

٣٦- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٧٤ - ١٧٥

ولقد كانت الرسوم والزخارف التي استعملت في الخزف المحزوز تحت الدهان في أواخر العصر الفاطمي ، تكاد تكون قاصرة على الزخارف النباتية والهندسية .

أما الأسلوب الزخرفي الذي استعمل في النباتات هو استمرار لأسلوب سامراء المحور المعروف بفن (الارابسك) .

ولقد أنتجت مصر منذ القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي نوعا من الخزف ذا الزخارف المرسومة تحت الطلاء بلون واحد أو متعددة الألوان على أرضية بيضاء في معظم الأحيان .

وكثيرا ما تقتصر هذه الزخارف على كتابات أو نقوش بدائية أو مجردة (بطش) (splashes) تسير على غير هدى على بدن الآنية .

وقد نسبت هذه المجموعة إلي إقليم الفيوم وان لم يكن لدينا ما يؤيد هذا النسب ، اللهم إلا أسلوبها البدائي المتوارث وألوانها الفاقعة التي تشبه إلي حد كبير نسيج الفيوم وكذلك التلقائية المميزة لها .

وأود أن أبين هنا أن الخزف المحزوز تحت الدهان وكذلك الخزف المرسوم تحت الطلاء ، لم يلعبا جورا في صناعة الخزف في مصر إلا في أواخر عصر الدولة الفاطمية عندما اضمحلت أو تلاشت صناعة البريق المعدني ، فحلت محلها .

فلقد عثرنا على حفائر في حفائر الفسطاط والرقة وبعلبك و دمشق ، على خزف مرسوم تحت الطلاء على بطانة بيضاء أو زرقاء أو خضراء ذات لون واحد ، أو متعددة الألوان وترجع إلي العصر الأيوبي .

وتمتاز زخارف هذا النوع من الخزف برسومه النباتية القريبة من الطبيعة إلي حد كبير ، وان كنا في بعض الأحيان نجد بقايا لأسلوب الارابسك المحصورة في زخارف هندسية على شكل دائرة يخرج منها إشعاعات على شكل مثلثات مملوءة بزخارف الارابسك . (٣٧)

٣٧- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٢ - ٨٤

إما الرسوم الحيوانية التي رسمت على الخزف الأيوبي المرسوم تحت الطلاء ، فتمتاز برشاقة أجسامها الممتدة والمعبرة عن الحركة والتي تنحصر بصفة خاصة في رسوم كلاب الصيد ، والغزلان والأرانب ذات الأذان الممتدة بالأسلوب المصري القديم .

•الخزف الجيري (المحزوز) :

لقد كانت الرسوم والزخارف التي استعملت في الخزف المحزوز تحت الدهان في أواخر العصر الفاطمي ، تكاد تكون قاصرة على الزخارف النباتية والهندسية .

أما الأسلوب الزخرفي الذي استعمل في النباتات هو استمرار لأسلوب سامراء المحور المعروف بفن (الارابسك) .

ولقد أنتجت مصر منذ القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي نوعا من الخزف ذا الزخارف المرسومة تحت الطلاء بلون واحد أو متعددة الألوان على أرضية بيضاء في معظم الأحيان .

وكثيرا ما تقتصر هذه الزخارف على كتابات أو نقوش بدائية أو مجردة (بطش) (splashes) تسير على غير هدى على بدن الآنية .

وقد نسبت هذه المجموعة إلي إقليم الفيوم وان لم يكن لدينا ما يؤيد هذا النسب ، اللهم إلا أسلوبها البدائي المتوارث وألوانها الفاقعة التي تشبه إلي حد كبير نسيج الفيوم وكذلك التلقائية المميزة لها .

وأود أن أبين هنا أن الخزف المحزوز تحت الدهان وكذلك الخزف المرسوم تحت الطلاء ، لم يلعبا جورا في صناعة الخزف في مصر إلا في أواخر عصر الدولة الفاطمية عندما اضمحلت أو تلاشت صناعة البريق المعدني ، فحلت محلها . (٣٨)

٣٨- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٢ – ٨٤

• **الخزف ذو البريق المعدني:**

هو نوع من أنواع الخزف ابتكره الخزاف المسلم ربما ليكون بديلاً عن الأواني الذهبية و الفضية التي حرم الإسلام التعامل بها واستعمالها .

وقد شهد عصر الفاطميين في مصر تطورا في صناعة الخزف ذي البريق المعدني تطورا كبيرا في طرق الزخرفة فيه حيث كانت الأواني الفخارية تدهن بطلاء ابيض أو ابيض مائل إلي الزرقة أو الاخضرار ويعلو هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدني

الذي كان في اغلب الأحيان ذهبي اللون أما الزخارف كانت من الحيوانات والطيور والفروع النباتية . (٣٩)

ومما يدل على ازدهار صناعة الخزف في العصر الفاطمي ما كتبه الرحالة ناصر خسروا عن استخدام التجار والبقالين الأواني الخزفية فيما يستخدم فيه التجار الورق في العصر الحاضر .

فقد كانوا يضعون ما يبيعونه ويأخذها المشترون بالمجان .

وكانت الأواني الفاطمية ذات البريق المعدني تدهن بطلاء أبيض أو أبيض مائل إلي الزرقة أو الخضرة وتعلو هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدني كان في معظم الأحيان دمي اللون.

وكان أحيانا أحمر اللون أو بني ، وإما الزخارف فكانت من الحيوانات والطيور والفروع النباتية وقد وصلت ألينا إمضاءات بعض الفنانين على الخزف ذي البريق المعدني في العصر الفاطمي مثل / مسلم وسعد وطيب وإبراهيم وسانجي وأبي الفرج وابن نظيف والدهان ويوسف ولطفي والحسيني .

وتوجد أسماؤهم على قطع خزفية محفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة . وفي مجموعة المرحوم الدكتور على إبراهيم باشا بالقاهرة . (٤٠)

٣٩- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٤٩-١٥٠

٤٠- د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي . بيروت - لبنان . ١٩٤٨ م. ص ٣١٠- ٣١٢

ولسنا نستطيع أن نتعرف في شيء من الدقة متى عاش أولئك الخزفيون الفاطميون . ٢٤

وفي هذا النوع تستعمل الأكسيد المعدنية للرسم على البطانة البيضاء المعتمة التي تكسى بها طينة الإناء .

وذلك بعد حرق الأواني حرقاً أولياً. ثم تحرق بعد الرسم حرقاً بطيئاً جداً تحت درجات حرارة أقل من الأواني .

وعندئذ تتحول الأكسيد المعدنية بإتحادها مع الخان إلي طبقة معدنية رقيقة جداً .

- ولاشك أن المواد المستخدمة في صناعة هذا النوع تضعه في مصاف المنتجات المرتفعة الثمن التي يقبل على شرائها الناس بقوة .

خاصة وان هذا النوع كان يحرق في الافران ثلاث مرات . قابلة للزيادة عند استخدام طلاءات مختلفة يلزم حرقها .

- وتظهر استجابة صناع الخزف ذو البريق المعدني لطلابات الأغنياء الجدد في الترف أول ما تظهر في طريقة صناعة هذه الأواني .

فمنتجات هذا النوع التي تنسب إلي ما قبل الشدة العظمى (٤ – ٥ هـ) ، تختلف عن منتجات بعد الشدة

(٥ – ٦ هـ) . التي تتميز بالجمال في أشكال أوانيها ورقة جدرانها .

- أما من الناحية الزخرفية ازدادت العناية بزخارف آواني الخزف ذو البريق المعدني بعد الشدة. ويعزى (أوليج غرابا) ذلك التطور الذي حدث في منتصف القرن الخامس الهجري إلي الشدة العظمى عندما ظهر إلي النور عدد من التحف الفنية التي كانت حتى ذلك التاريخ محجوبة عن الأنظار .

نتيجة لعمليات النهب التي جرت لخزائن المستنصر ومن ثم فإن الموضوعات الفنية التي كانت مقصورة على دوائر الخليفة والأمراء أصبحت متاحة إمام البرجوازية الثرية الجديدة في مدينة القاهرة وتحولت على أيديها إلي فن مصري جديد . (٤١)

٤١- د. أحمد السيد الصاوي : مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج . الطبعة الأولى . دار التضامن للطبع والنشر والتوزيع . ١٩٨٨ م. ص ٢٢١ – ٢٢٤

والواقع إن زخارف الخزف تميزت بعد الشدة بتصميماتها المركبة ودقتها شواء كانت.

رسوماً تمثل الطيور أو الحيوانات أو أشكال أدمية أو زخارف نباتية أو كتابية أو هندسية

وتختلف الأواني ذات البريق المعدني في رقة جدرانها . وكانت تغطي بطلاء ابيض برسم عليه بريق معدني .

وتكون الزخارف مزدحمة في الموضوعات من آدمية وحيوانية وطيور على أرضية من الزخارف النباتية .

وفي بعض الأحيان تكون الزخارف مجرد حنايا نباتية أو تفريغ من المراوح التخيلية كما في زهرية جميلة بمتحف المتروبوليتان . (٤٢)

ونجد أيضا قطعا أخري ذات بريق معدني أكثرها ذو لون واحد وتمتاز بطينتها التي تميل إلي الاحمرار وبمينائها الرقيقة إما زخارفها فمأخوذة من زخارف القطع الواردة من العراق . (٤٣)

•زخارف آواني الخزف ذي البريق المعدني قبل عصر الشدة :

اعتمدت التصميمات الزخرفية على رسم عنصر زخرفي رئيسي يملآ المسطح المراد زخرفته . وهذه سمة عامة لمنتجات هذه الفترة التي ينسب جزء منها إلي الفنان مسلم ومدرسته . وتمتاز هذه الرسوم بالبساطة .

ومن القطع التي زخرفت بالرسوم الحيوانية كموضوع زخرفي (٤٤)

٤٢- د. أحمد السيد الصاوي : مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج . الطبعة الأولى . دار التضامن للطبع والنشر والتوزيع . ١٩٨٨ م . ص ٢٢١ - ٢٢٤

٤٣- د. محمود وصفي محمد : دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية . القاهرة . ١٩٨٠ م ص ٥٦ _ ٥٧

٤٤- د. أحمد السيد الصاوي : ص ٢٢١ - ٢٢٤

صحن من الخزف ذي البريق المعدني محفوظ بمتحف الفن الإسلامي ببرلين حيث ملا الفنان أرضيته برسم أرنب طويل الأذنين يخرج من فمه فرع نباتي يتشكل على هيئة أنصاف مراوح نخيلية تختلط مع جسم الأرنب لتكون موضوعاً زخرفياً واحداً

- ومن أعمال الخزف ذي البريق المعدني أيضاً ترجع إلي ما قبل الشدة

المستنصرية صحن كان قوام الزخرفة فيه رسم فيل ضخم الجثة ويحتل مساحة الصحن كلها تاركاً فراغاً بسيطاً مزيناً بأوراق نباتيه من ثلاث فصوص

ويلاحظ أن الخزف الذي وجد توقيعه على هذه القطعة مقروناً باسم مصر(عمل إبراهيم بمصر) . وقد جعل ذيل الفيل طويلاً وهو ما يخالف الواقع .

- **زخارف آواني الخزف ذي البريق المعدني بعد عصر الشدة :**

تمتاز زخارف الخزف ذي البريق المعدني في تلك الفترة بكثرة الموضوعات الزخرفية المستمدة من رسوم الآدميين والحيوانات متأثر في ذلك بالموضوعات التي كانت في عهد الشدة المستنصرية .

وأصبحت الموضوعات الزخرفية تتسم بالتصميم المركب الذي يجمع أكثر من عنصر زخرفي يمزج بينهم الخزاف في وحده فنية متكاملة شديدة التعقيد في بعض الأحيان .

وأتاح صغر حجم الوحدات الزخرفية رسم أكثر من عنصر زخرفي وبديهي أن صغر حجم الزخارف وتعددها يعني زيادة العمل المبذول في رسم زخارف الآنية وزيادة كمية مادة البريق المستخدمة والمحصلة النهائية لذلك كله ارتفاع ثمن الآنية .

- ومن إبداع زخارف الخزف ذي البريق المعدني التي تجمع بين رسوم نباتية أو طيور نجده على صحن من الخزف تتألف زخارفه رسم شجرة كبيرة دقيقة والفروع محورة عن الطبيعة وعليها رسوم ستة عشر طائر في أربعة صفوف فقد تطورت الزخرفة في هذا الصحن .

فإذا زادت الدقة وصغر قياس الرسم بالنسبة للطيور وقلت الفروع والسيقان والوريقات النباتية التي ميزت زخارف ما قبل الشدة وترجع هذه القطعة إلي القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي . (٤٥)

٤٥- د. أحمد السيد الصاوي : ص ٢٢١ - ٢٢٤

- وثمة طبق أخر من الخزف ذي البريق المعدني رسمت بواسطة نجمة سداسية تحيط بها مناطق هندسية بكل منها رسم لطائر وتنسب هذه القطعة إلي القرن (٦ هـ ، ١٢ م) لما اتسمت به من تعقيد في تصميماتها . (٤٦)

- **الخزف القيشاني :**

يمكن تقسيم فن صناعة الخزف إلي نوعين :

١- الخزف المعماري المخصص لكسوة الجدران من بلاطات أو مكعبات الفسيفساء و بلاطات الخزف هذه المعروفة باسم القيشاني نسبة إلي مدينة (قاشان) التي برعت في تلك الصناعة .

٢- هو خزف الأواني المنزلية مما تستخدم القوالب في صنعه وفي عمل لحياته البارزة مما زينت به الجرار والأباريق ومنه ما تألق بالتزجيج ذو البريق المعدني .ولقد ابتكرت انواع جديدة من الزخرفة الخزف وذلك من أساليب الحز والحفر والرسم وكانت الألوان المستخدمة فيه هي الأزرق والذهبي والفيروزي والأصفر والأرجواني الفاتح . (٤٧)

وصنعت القدور والولع والأواني لشتي الإغراض ولكي تفي بشتى نواحي الحياة أليوميه وكذلك صنع القيشاني والذي كان يزخرف بالزخارف البديعة المناسبة .(٤٨)

ومن أهم النماذج التي وصلتنا من بلاطات القاشاني رسم براق على أرضيه نباتية وبلاطه نجميه الشكل عليها رسم أرنب ومن الأواني سلطانية عليها رسم طائر وشخص جالس.

٤٦- د. أحمد السيد الصاوي : ص ٢٢١ - ٢٢٤

٤٧- د. سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام . منشأة المعارف بالإسكندرية . ص ٤٢٣- ٤٢٨

٤٨- د. محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية . ١٩٨٧م. ص ٣٧

٤٩- د. سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق . ص ٤٥٠ – ٤٥٢

والي جانب أهمية الخزف بالنسبة للزخرفة الجدارية في العمائر الفخمة كان له أهمية أخري ودور هام في المنقولات والأدوات المنزلية الدارجة في حياة الناس اليومية . (٥٠)

•الخزف الحجري :

هو الخزف الحجري أو الخزف الزلطي خزف ذو بنيه معتمه تكاد تكون صماء متين ومتوسط الصلادة مكسر ناعم لامع وهو في خواصه وجودته وسط بين الفخار والخزف غير المسامي .

ويقاوم الخزف الحجر الجيري فعل الكيماويات كما انه له قدره احتمال كبيره على مقاومة التغيرات الجوية .

وأشهر انواع الخزف الحجري هي الأبيض والملون والكيمائي ومن أهم منتجاته أوعية وأدوات المعامل الكيميائية وأنابيب التكتيف وأوعية حفظ الكيماويات . (٥١)

• الخزف الصيني وتقليده :

قد وجدت في حفائر الفسطاط قطع كثيرة من الخزف الصيني وكبر الظن أن مصدره هو عصر ابن طولون .

وقد سعى الخزافون المصريون ألي تقليد الخزف الصيني أرضاءً للذوق السائد في ذلك العصر فقد كان الخزف الصيني مشهور في الشرق الادني القديم وكان المسلمون يعجبون بتفوق أهل الصين في صناعته . (٥٢)

٥٠- د. سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق . ص ٤٥٠ – ٤٥٢

٥١- د. علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣

٥٢- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٧٠ – ١٧١

وقد كانت العلاقات بين الصين والعالم الإسلامي ودية وثيقة . ويدل وجود الخزف الصيني في أطلال سامراء والفسطاط تجارته الزاهرة بين الشرق الأقصى وبين بلاد المسلمين وكانت تقوم بهذه التجارة سفن صينية وسفن عربيه

ومهما يكن من الأمر فان صناعة الخزف اشتهرت في عصر الفواطم ولا غرابة أدت كان الخز فيون الفاطميون تأثروا بمنتجات زملائهم في الشرق الأقصى وان كانت مدرسة سعد قد أنتجت نوعا من الخزف الصيني ذي الزخرفة المحفورة تحت الدهان .

وكان هذا الخز مزين بالبريق المعدني الذي لم يكن معروفا في الشرق الأقصى . (٥٣)

كذلك تأثر الأسلوب الفني بالتأثر الصيني وكذلك المغولي المتمثل في قرب الزخارف النباتية من زهور وأشجار وثمار من الطبيعة وكذلك الرسوم الحيوانية .

تقليد الصيني :

كان من الطبيعي أن يقبل خزافو مصر في العصر الأيوبي والمملوكي ، بعد أن كثر وجود مادة الكولين الواردة من الصين ، والخزف الصيني في الأسواق ، على تقبل البور سلين الصيني .

وفعلا ظهر نوع من الخزف المصري أطلق علية تقليد الصيني يمتاز باحتوائه على كمية كبيره من الكولين مما اكسبه بياضا يقرب من الصيني ، إلا انه اسمك منه لاحتوائه على جزء كبير من العجينة المصرية .(٥٤)

٥٣- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان . ص ١٧٠ – ١٧١

٥٤- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٢ - ٨٧

كما يمتاز برسومه التي ماتزال تحتفظ بالروح الإسلامية الواضحة ، وان كانت متاثره إلي حد كبير بالرسوم الصينية .

كما أن الصيني المصري المقلد لا يحتوي على كتابات صينية على ظهر الآنية ، مثل ما نجده على البور سلين الصيني .(٥٥)

- **الخزف غير المسامي :**

هو أرقى انواع الخزف بنيته صماء شفافة وجزئيه ويمتاز برقته وعلو صلادته وكبر كثافته

والخزف الغير مسامي تصنع من أواني الطعام ويمتاز بعدم وجود فاصل بين الجسم وطبقة التزجيج .

كما انه له مقاومة عاليه لفعل الحرارة والكهرباء والكيمياويات . (٥٦)

٥٥- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٢ - ٨٧

٥٦- د.علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م. ص ٣

• **مراكز صناعة الخزف الإسلامي في مصر :**

١ ــ الفسطاط :

لقد أشار ابن سعيد المعزي إلي كثرة الصناعة في مدينة الفسطاط حيث يقول :

(بمدينة الفسطاط مطابخ السكر ومطابخ للصابون ومسابك الزجاج ومسابك الفولاذ ومسابك النحاس) .

وكل ذلك إلي جانب أن المدينة أحد أهم المراكز لصناعة الخزف والفخار فقد كشفة الحفائر عن الأعداد الهائلة من الافران التي كانت تستخدم في صناعة الخزف والفخار في الفسطاط .

فكانت الفسطاط إلي جانب كل هذا مركزا حضاريا وصناعيا وتجاريا هاما . (٥٧)

٢ــ القاهرة :

إذا كانت الفسطاط مدينة ومركزا لصناعة الخزف والفخار فان القاهرة أيضا مركزا لصناعة انواع فاخرة من الخزف والفخار خاصة باستعمال الخلفاء والأمراء وكذلك لإهداء الملوك والأمراء من بلد لآخر .

وعلى الرغم من انه لم يصلنا قطعة مؤرخة تشير صراحة إلي القاهرة امتدت حضاريا حتى اتصلت بالفسطاط وتوارت الحدود بينها .

٣ ــ الإسكندرية :

كانت مدينة الإسكندرية منذ أن إنشائها الإسكندر الأكبر مركز إشعاع حضاري للفنون .

والحق أن صناعة الخزف لم تكن بشهرة صناعة النسيج في الإسكندرية . حيث كانت الإسكندرية تولف مركزا محلي لصناعة التحف الخزفية ذات الرسوم والزخارف (٥٨)

٥٧- د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي . بيروت - لبنان . ١٩٤٨ م. ص ٣١٢ ــ ٣١٧

٥٨- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤ م. ص ٥٠- ٥٣

بالبارزة ذات اللون الواحد والألوان المتعددة أو قطع الخزف ذي البريق المعدني .

لم يقتصر دور الإسكندرية على إنتاج الخزف فقط بل وجدت الحفائر في الإسكندرية العديد من القطع الخزفية الأجنبية أو المستوردة .

٤ – الفيوم :

يبدو أن الفيوم كانت مركزا حضاريا ذا نوعية خاصة أنتج عبر العصور التاريخية الكثير من المنتجات الخزفية سواء قبل الإسلام أو بعده .

وقد كشفة الحفائر على أن منطقة الفيوم كانت مركزا هامة من مراكز إنتاج الخزف والفخار طوال العصور المصري عبر التاريخ .

ويمكن القول أن الخزف صنع أولا في الفيوم ونقل لتسويقه في الفسطاط . وكان يتميز خزف الفيوم بأرضية بيضاء وألوان متعددة وزخارف بسيطة .

٥– أبوان :

أختلف الباحثون في تحديد موقع مدينة أبوان سواء في مصر أم في الدلتا .

وقد أشار عبد العزيز مرزوق إلي أن أبوان هذه بناحية البهنسا بصعيد مصر .

واختلف العلماء من بعد ذلك في موقعها سواء في دمياط أم البهنسا . وأي كان الأمر فأن مدينة أبوان كانت احد المراكز الهامة في صانعو الخزف وان الفضل في معرفة ذلك يرجع إلي معرفة الخزافين الذين برعوا وأتقنوا في صناعة الخزف مما دفعهم إلي كتابة أسماءهم على المنتجات الخاصة بهم مثل / (شرف الابواني) . (٥٩)

٥٩- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤ م. ص ٥٠- ٥٣

٦ – أسيوط :

ورد لنا اسم أسيوط من خلال توقيع فنان الخزف (المعلم أحمد الأسيوطي) .

وكانت مدينة أسيوط بالفعل مركز فني وحضاري طوال العصر الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي .

وقد اشتهرت أسيوط بالمنتجات الخزفية وكذلك بالزخارف على الخزف . (٦٠)

وكان أيضا من أهم مراكز الإنتاج للخزف الفني فكانت (قاشان – فيرامين – وسلطان أباد – وساوه – وينسابور – ثم سمرقند).

وفي منصف القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي ظهرت سلطان أباد كمركز جديد في صناعة الخزف وخاصة الخزف القاشاني . حيث أنتجت نوعيين منه :

أولهما : مزخرف بالأبيض والأزرق والأخضر والأسود تحت بريق شفاف على أرضية بيضاء مع عناصر زهرية ونباتية إلي جانب احتواءه على عنصر حيواني أو شخص أدمي .

ثانيهما : يقدم الأشكال مع ألوان مختلفة من الأبيض والبني والرمادي .

ويمتاز صناعة سلطان أباد الخزفية هذه بأن الخزف ثقيل دائماً والتزجيج (البريق) سميك والصور خشنة التفاصيل . (٦١)

وقد وجدت في أطلال الفسطاط ، قطع من هذا النوع من الخزف تالفة في الفرن ، مما بدل على أن الفسطاط كانت تصنعه .(٦٢)

٦٠- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤ م. ص ٥٠- ٥٣

٦١- د. سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام . منشأة المعارف بالإسكندرية . ص ٤٥٠ – ٤٥٢

٦٢- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٣ - ٩٥

وتختلف ألوان هذا الخزف بين اللون الزبدي واللون الأخضر والأزرق النافض في القرن السادس الهجري ، أما في القرن السابع والثامن فقد وجد اللون البنفسجي الداكن واللون البرتقالي والأخضر والأزرق الداكن ، مما يدل على تمرس الخزاف في صناعته .

وقد ذاعت شهرة ملقه وغرناطة في إنتاج صحون وقدور وبلاطات من الخزف ذي البريق المعدني ذي اللون الذهبي أو اللونين الأزرق والذهبي .

وذات زخارف عليها مسحة إسلامية واضحة ، من الكتابات و الارابسك والزخارف الهندسية .

ومن المراكز الفنية التي ذاعت شهرتها في صناعة الخزف ذي البريق المعدني قرية منيشه (Manises) أعمال بلنسية التي ازدهرت فيما هذه الصناعة في القرن الثامن الهجري حتى العاشر .

وعلى الرغم من أن مدينة بلنسية قد سقطت في يد المسيحيين منذ سنة ٦٣٦ هـ ، عندما بدأت ملقه تختفي من هذا الميدان وكان معظم إنتاج منيشه قدور وانية الأدوية المعروفة باسم برنية والتي حرفها الأوربيون إلي (البار لو) .

وتمتاز الأواني بان رسومها كانت بالبريق المعدني الذهبي والأزرق وقوامها فروع نباتيه تضم عناقيد عنب وزهورا عليها الطابع القوطي أو تشمل على كتابات بالحروف القوطية وشارت الأسرات النبيلة في اسبانيا والبرتغال وفرنسا وايطاليا .

وفي ذلك يقول الكردينال اكسيميفيزا عن الصناع المسلمين في الأندلس : (تنقصهم إيماننا وينقصنا صناعاتهم) . (٦٣)

٦٣- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م. ص ٨٣ - ٩٥

أولاً : المراجع العربية :

١- د. أحمد السيد الصاوي : مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج . الطبعة الأولى . دار التضامن للطبع والنشر والتوزيع . ١٩٨٨ م .

٢- د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام . دار الرائد العربي . بيروت - لبنان . ١٩٤٨ م.

٣- د. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين . دار الرائد العربي . بيروت – لبنان .

٤- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القراءة للجميع . ٢٠٠٥ م.

٥- د. سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام . منشأة المعارف بالإسكندرية .

٦- د. سعيد حامد الصدر : مدينة الفخار . دارسات في الفنون التشكيلية . دار المعارف بمصر . ١٩٦٠م.

٧- شبكة جامعة بابل: موقع الكلية ،نظام التعليم الالكتروني

٨- د. عبد الناصر ياسين : الفنون الإسلامية الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي . الجزء الأول . دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر . ٢٠٠٢م .

٩- د. علام محمد علام : الخزف . مكتبة الانجلو المصرية .

١٠- د.علام محمد علام : الخزف . مؤسسة سجل العرب ١٩٧٥م.

١١- د. محمد توفيق جاد : تاريخ الزخرفة . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية . ١٩٨٧م.

١٢- د. محمود إبراهيم حسين : الخزف الإسلامي في مصر . مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة . ١٩٨٤ م.

١٣- د. محمود وصفي محمد : دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية . القاهرة . ١٩٨٠ م.

ثانياً : المراجع المترجمة :

١٤- د. ألفريد لوكاس . ترجمة / د. زكي إسكندر – د. محمد زكريا غنيم : المواد والصناعات عند القدماء المصريين . مكتبة مدبولي القاهرة . ١٩٩١ م .

١٥- د. سيونايد ميري روبرتسون . ترجمة / محمد خليفة بركات . مراجعة / مصطفى حبيب : الأشغال الفنية والثقافية المعاصرة . مؤسسة سجل العرب . ١٩٦٤م .

١٦- د . م . س . ديماند. مراجعة : د . أحمد عيسى . مراجعة : أحمد فكري : كتاب الفنون الإسلامية .

ثالثاً : المراجع الموثقة من على شبكة الانترنت :

١٧- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=10553

١٨- http://www.art.gov.sa/vb/showthread.php?t=71566

١٩- wiki,httq // ar.m.wikipedia.org